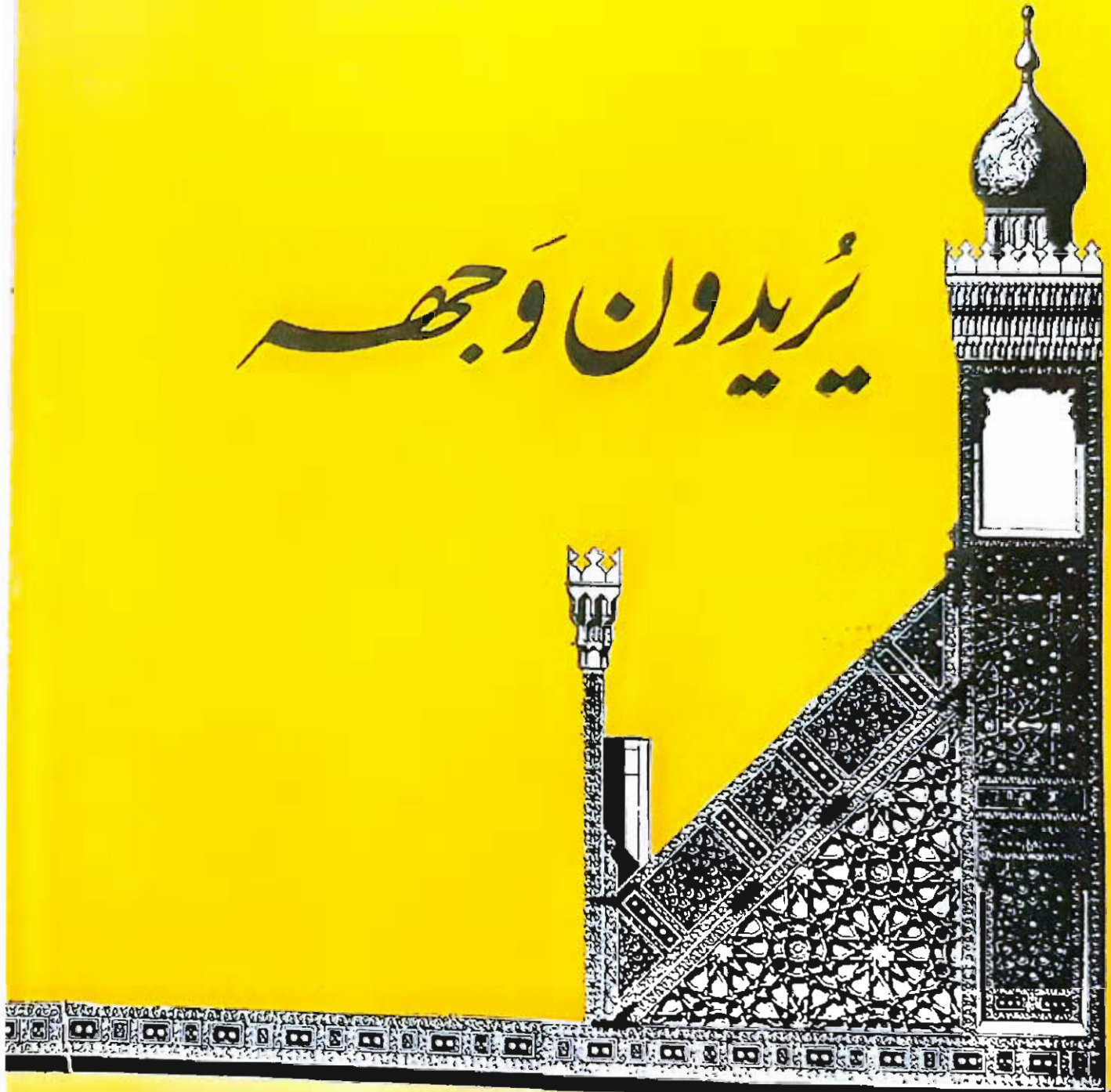


محمود شلبي

# مُرِيدُونَ وَجْهٍ



منشورات المكتبة العصرية

طيدا - بيروت



1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100



یُریدون وَجھ

محمود شلبي

# يُريدون وجهه

منشورات المكتبة العصرية

طيدا - بيروت



الاهداء . . . . .

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

١٤٠٢

شركة ...

الطبعة الأولى

١٩٨١

## مقدمة

أحمد ... الذي لا إله إلا هو ...  
وأصلي ... وأسلم ... على الذي ...  
بعثه ... رحمة للعالمين ...

وبعد ...

قد يكون هذا الكتاب ... من أخطر الكتب ...

لأن موضوعه ... يتحدث عن « الإرادة » ...

هل أنت حر الإرادة؟!

هل هناك تناقض بين ... إرادة الله ... وإرادة

الإنسان؟!

ما هو الفهم المستقيم ... لتلك المشكلة التي

حيّرت البشرية؟!

ثم أنواع الإرادة ... المذموم منها ...  
والمحمود!؟

منكم مَنْ يُريد الدنيا!؟  
ومتكم مَنْ يُريد الآخرة!؟  
يريدون وجهه!؟

كيف تصحح إرادتك في هذه الحياة!؟  
كل أولئك ... كان في هذا الكتاب مسطورا!!!  
عسى أن يجعله ربي ... نورا .

القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

## الإرادة . . ؟!

« جعل لك إرادة . . . »

« لتكون إرادتك . . . »

« أن تريده . . . هو . . . »

« يُريدون وَجْهَهُ . . . »

« ولولا أن أعطاك الإرادة الحرة . . . ما استطعت

أن تريده

« إذ كيف تريده . . . ولا إرادة لك ؟!

« أو كيف تختاره . . . ولا اختيار لك ؟!

« فافهم !!! » .

## الإرادات . . .

ثلاث . . .

أعلاها . . . إرادة وجهه . . .

وأوسطها . . . إرادة الآخرة . . .  
وأدناها . . . إرادة الدنيا . . .  
والناس أجمعون . . . لا يخرجون عن أحد هؤلاء  
الثلاثة . . .

يُرِيدُ . . . وجهه . . .  
يُرِيدُ الآخرة . . .  
يريد الدنيا . . .  
وقد قسم الله . . . الناس أجمعين . . . على هذا  
التقسيم . . . يوم الجزاء . . .

﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾  
﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ .  
﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ .  
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ .  
﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . . . !!!

[ الواقعة ٧ - ١١ ]

أرأيت الناموس الرهيب العجيب !!؟  
أصحاب الميمنة . . . الذين أرادوا الآخرة . . .  
أصحاب المشأمة . . . الذين أرادوا الدنيا . . .

السابقون ... المقربون ... الذين أرادوا  
وجهه !!!

ما هذا؟! !!

هذا أمر خطير خطير!!!

كل الناس ... أحد ثلاثة ...

إما ... سابق ... مقرب ... يريد وجهه ...

وإما ... من أصحاب اليمين ... يريد

الآخرة ...

وإما ... من أصحاب الشمال ... يريد

الدنيا !!!

وكل ذلك ... يرتبط ارتباطا تاما ... بنوع

الإرادة ...

فمن أراد ... وجهه ... سبق ... وقرب ...

واقترب ...

ومن أراد الآخرة ... نال نعيمها ...

ومن أراد الدنيا ... انتهى إليها ... وما له في

الآخرة من نصيب !!!

وهمم الناس تنبع من إرادتهم . . .  
همة خارقة . . . تحرق الدنيا . . . والآخرة . . .  
حتى تنتهي إلى ما تريد . . . وما تريد إلا وجهه !!!  
وهمة وسطى . . . تحرق الدنيا . . . حتى تنتهي إلى  
ما تريد . . . وما تريد إلا الآخرة . . .  
وهمة دنيا . . . دنيئة . . . رضيت بالحياة  
الدنيا . . . فانتهدت إليها . . . ولم تصل إلى الآخرة . . .  
ولا إلى . . . وجهه . . . لأنها لم ترد أصلا لا هذه . . .  
ولا ذاك !!!  
إلا أن وجه العجب من الأمر . . . أن يرتبط ذلك  
التقسيم الرهيب . . . بالإرادة . . .  
فالإرادة . . . ترفع وتُخفض . . . وتُسعد  
وتُشقي . . . وتُنعم وتُعذب . . .  
بما جعل الله فيها . . . وما يبني عليها . . . من  
تلوين الاتجاه . . .  
ذلك أن الإرادة . . . سر مكنون . . . لا يعلمه من  
العبد . . . إلا الله . . .

فهي باطن ... العمل الظاهر ... فهي روح كل  
عمل ...

وكل عمل ... لا روح فيه ... لا يستطيع ...  
أن يحيا في الآخرة ...

وإنما بموت ... في الدنيا ... وينتهي إليها !!!

فلا تدليس في الإرادة ...

وإنما التدليس في العمل ...

فمن صحت إرادته ... صح عمله ... عند

الله ...

وليس كل من صح عمله ... صحت إرادته ...

رجلان ... أحدهما ... يُقبل عمله ... والآخر

يُردُّ عليه عمله ... لماذا؟ ... الأول أراد الله ...

والثاني لم يرد بعمله الله !!!

وهذا أمر ... لا يعلمه من العبد ... إلا

الرب !!!

وإنما يكفيك لتعلم شرف الإرادة ...

أن تعلم ... كما رأيت ... أن الله ... قسم

العباد ... على أساسها ... ثلاثة ...  
سابقون ... أصحاب اليمين ... أصحاب  
الشمال !!!

فانظر ماذا تريد !؟  
وصحح إرادتك ... مر، الآن ...  
فالفرصة مفتوحة أمامك ... هاهنا ...  
فإذا ما مِتَّ ... أغلق هذا الباب عليك ... إلى  
الأبد !!!

فبادر ... إني لك من الناصحين !!!

## إرادتك .. حرّة ..؟!!

سيقول ...

السفهاء من الناس :

ما لنا من إرادة ... إن الإرادة إلا لله !!!

وهذا وهم ... يُعلل به الضائعون ضياعهم !!!

وفصل الخطاب في هذا المقام ...

أن الله أراد ... لك ... أن تكون ... لك

إرادة ...

ومن هنا ... كلفك ... وأمرك ... ونهاك ...

فإن أطعت ... جزاك خيرا ...

وإن عصيت ... جزاك شرا ...

فاللذين يقولون : ما لنا من إرادة ... إن الإرادة

إلا لله ...

يلوون القضية عن وجهها ... لِيَا !!!  
ويبدون وجهها ... ويخفون وجهها !!!  
والوجه الصحيح ... إن شاء الله ...  
أن الله أراد ... لك ... أن تكون ... لك  
إرادة ...

أذن لك ... أن تكون لك إرادة ...  
ومن هنا قام التكليف ...  
وإذا حدث ... وَعُطِّتْ إرادتك ...  
فلا تكليف عليك ...  
كالمستكره على المعصية ... لا شيء عليه ...  
لأن إرادته تعطلت ... وضمانا لحرية الإرادة ...  
جعلها الله ... سرا مكنونا ... في تركيب الإنسان ...  
فلا سبيل لأحد إليها ..  
فلو اجتمع الإنس والجن ... على أن تريد  
شيئاً ... لا تريده ... لا يستطيعون ...  
وإنما يستطيعون ... أن يكرهوك على قول أو  
فعل ...

أما الإكراه . . . في الإرادة فمستحيل !!!  
« لا إكراه في الدين » !!!  
مستحيل الإكراه في الإرادة !!!  
ولذلك ربط الجزاء بالإرادة . . . ولم يربطه بظاهر  
القول أو العمل . . .

لأن الإرادة لا إكراه فيها . . .  
والقول والعمل . . . يجوز الإكراه فيهما !!!  
« أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » !!?  
مستحيل هذا . . . لأنه لا سبيل لك . . . ولا  
لأحد على إرادة أحد !!!  
الإرادة . . . قدس مقدس . . . وسر مغيب . . .  
لا سبيل لأحد عليه !!!  
إنها أبعلى . . . وأغلى . . . ما منح الله . . .  
للإنسان . . .  
منحه إرادة حرة . . .

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ . . . ﴾ !!!

حرية تامة ... للآدمي ...  
ونظير هذه الحرية التامة ... مسئولية تامة ...

﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ !!

فالذين قالوا : ما لنا من إرادة ... إن الإرادة إلا

لله !!!

لوا أعناقهم ... عن الحقيقة ...  
والحقيقة العظمى ...  
أن الإرادة العليا ... لله ...  
وأن تلك الإرادة العليا ... أرادت ...  
للآدمي ... أن تكون له إرادة ... لأنها أرادت أن  
تكلفه ... لتنظر ماذا يعمل !؟

فلا تصادم أبدا ... بين الإرادة العليا ...  
وبين إرادة الإنسان ...  
لأن الإرادة العليا ... هي التي أرادت ... أن  
يكون للإنسان إرادة ...

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ !!!

مستحيل ... أن تكون لكم مشيئة ... لولا أن  
شئنا ... أن تكون لكم مشيئة ...

وإنما أراد الله ... أن يكون للإنسان ...  
إرادة ...

لأن التخطيط العام ...  
لفكرة الإنسان ... يستلزم قيام إرادة  
الإنسان ...

لأن هناك قصة ضخمة ... سوف تنبني على هذه  
الإرادة ...

قصة تكليف الأدمي ...  
ومسئوليته أمام الله ...  
فلا تصادم ... بين إرادة الله ... وإرادة  
الإنسان ...

وإنما التصادم .. في عقول ... الذين لا  
يعقلون !!!

## أعجب مخلوق .. ؟!

أعجب ..  
مخلوق ... خلقه الله ... هو الإنسان !!!  
فقد خلق ... على تركيب التضاد !!!  
وهذا أعجب شيء في تركيبه !!! بمعنى أنه  
كائن ... علوي ... سفلي ...  
منير ... مظلم ...  
روحي ... مادي ...  
ملائكي ... شيطاني ...  
طائع ... عاص ...  
رباني ... بهيمي ...  
قوي ... ضعيف ...  
فان ... باق ...

عالم ... جاهل ...  
عادل ... ظالم ...  
كريم ... بخيل ...  
شجاع ... جبان ...  
جبار ... ذليل ...  
وهكذا ... جميع المتضادات ... مجموعة فيه !!!  
وهذا أعجب ما فيه !!!  
فما سر ذلك ... التركيب العجيب !؟  
سره ... إن شاء الله ...  
أن الأدمي ... الكامل ... مجلى ... لتجلي  
الأسماء الحسنی كلها ...  
والأسماء الحسنی ... تجمع بين التضاد ...  
النافع الضار ...  
الرافع ... الخافض ...  
المعطي المانع ...  
المعز ... المذل ...  
الغفور المنتقم ...  
فتحتم لذلك ... أن يكون المجلى ... الذي

سيكون موضع تجلي جميع الأسماء الحسنی ...  
على تركيب التضاد ...  
ليكون موازيا ... للأسماء الحسنی ...  
فتجلى كلها ... على ما يوازيها من الإنسان ...  
وما يوازيها من الإنسان ... عكس ما يقابل  
الصفات الحسنی ...  
فمن أراد أن يتجلى عليه المعز ... فعليه أن يذل  
لله ...  
ومن أراد ... أن يتجلى عليه المعطي ... فعليه  
أن يفتقر لله ...  
والعكس صحيح ...  
من أراد أن يتجلى عليه المنتقم ... فعليه أن  
يعتدي ... والعياذ بالله ... فإن الإسم المنتقم ...  
يتجلى عليه ... فينتقم منه !!!  
ومن نفس المعين ... كان علينا أن نتخلق بأخلاق  
الله ...  
فمن أراد أن يرحمه الله ... فليرحم الناس ...  
ومن أراد أن يعلمه الله فليعلم الناس ...

ومن أراد أن يعفو الله عنه . . . فليعف عن  
الناس . . .

ومن أراد أن يكرمه الله . . . فليكرم الناس . . .  
والعكس صحيح . . . فمن أراد أن يبطش الله  
به . . . فليبطش بالناس . . . والعياذ بالله . . .

ومن أراد أن يحرمه الله من النعمة . . . فليحرم منها  
الناس . . .

ومن أراد أن يقع في دائرة المقت . . . فليمقت  
قسمة الله في العباد . . . والعياذ بالله من ذلك كله . . .

ونعود فنقول . . . بإذن الله . . . أن الإنسان  
أعجب مخلوق . . . لأنه رُكِّب على تركيب التضاد . . .

وأن ذلك التركيب يوازي أمراً أعجب !!!

ذلك الأمر . . . أن الإنسان يوازي جميع مراتب  
الوجود . . .

من أعلاها . . . إلى أدناها . . .

بمعنى أن الإنسان الكامل . . .

ليس فوقه إلا . . . الله . . .

هذا صعوداً . . .

ونزولا ... انطوى في تركيبه جميع ... مراتب  
الكائنات ...

من أعلاها ... ملكا ... إلى أدناها ...  
ذرة ... فما دونها ... نزولا ...

فصعودا ... تجلي ذلك ... من الإنسان ...  
حين فاق ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...  
مرتبة جبريل ... عليه السلام .. وكان من ربه ...  
قاب قوسين أو أدنى ...

ونزولا ... في تركيب الإنسان ... كل  
المراتب ...

الملائكة ... الشياطين ... الحيوان ...  
النبات ... الجماد ...

ولوحة كل إنسان ... أي كتابه ... بلغة  
الشريعة ...

أقصاها ... من الله ...

وأدناها .. إلى أدنى مراتب الكائنات ...

وللإنسان ... إرادة حرة ... على اتساع تلك  
اللوحة التي هي أوسع من السماوات والأرض ...

وله ... كل الحرية ... أن يتنقل في حياته  
الدنيا ... بين هذه المراتب جميعا ... صعودا ...  
ونزولا ...

وهذه هي القصة بتمامها ... وكماها ...  
وهذا هو المفتاح ... الذي يفتح لك ... ألغاز  
الحياة كلها ...

ويجب لك عن الأسئلة التي تحير الكثيرين ...  
لماذا يرتقي قوم ... حتى يفوقوا ...  
الملائكة ...

ولماذا ... يسفل قوم ... حتى يهبطوا عن مرتبة  
الكلاب والخنازير !!؟

لأن الله ... أعطى الإنسان ... هذه  
الحرية ... في هذه الحياة الدنيا ...  
لأن هناك ... بعد ذلك ... حياة أبدية ...  
سيكون فيها ... توزيع الناس ...

بنسبة ما سجلوا ... هنا ... لأنفسهم ...  
صعودا ... أو هبوطا !!!

﴿لَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ !!!

مِنكُمْ .. مَنْ يُرِيدُ .. الدنيا؟!!

ضَع ..

ها هنا ... أكثر الناس ...

لماذا هذا؟!!

لأن دنياك ... هي جسدك!!!

والجسد ... غلاب ...

والجسد ... من تراب ...

فهناك تجاذب طبيعي ... بين الجسد وأصله!!!

الجسد من تراب ... والتراب يناديه ...

وهو ينادي التراب!!!

وهناك كائن علوي ... أنزل في هذا الجسد ...

هو الروح

﴿ وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ !!!

هذا الكائن العلوي ... ينزع إلى أصله ... إلى  
ربه ...

الجسد يشدك إلى أصله ... إلى التراب ... إلى  
الدنيا ... إلى أدنى مرتبة ... إلى مرتبة التراب ...  
والروح تشدك ... إلى أصلها ... إلى ربها ...  
وهذا التشاد ... أو هذا التضاد ...

هو مدار قصتك ... من أولها ... إلى آخرها !!!  
فالمعركة ليست هينة ... ولا سهلة ...  
إنها أكبر معركة في مراتب الكائنات كلها ...

ومن هنا ... كان الإنسان ... الذي ينجح  
فيها ... هو أعظم الكائنات عند الله ...

لأنه خاض امتحانا رهيبا ... عجبيا ...  
واقترح عقبات ... وعقبات ... وعقبات ...  
حتى خالص ... توجهه ... لربه ...

ومن هنا يفشل أكثر الناس ... من بداية  
المعركة ...

ويخلدون إلى الأرض ... إلى الجسد ...  
ويستجيون لندائه ... وينتهي أمرهم عند هذا ...

ومنكم .. مَنْ يُرِيدُ .. الأخرة ..؟!!

من أراد ...

الحياة الآخرة ... توجه أوتوماتيكيا إلى

أعلى ...

وهذا هو السر في اختلاف النهايتين ...

من أراد الدنيا .. انتهى ... إلى ...

جهنم ... لأن نتيجة التسافل ... أن يستقر في

أسفل ...

ومن أراد الآخرة ... انتهى ... إلى ... وكان

سعيهم مشكورا ... لأن نتيجة العلو ... أن ينتهي إلى

القرب من ربه !!!

﴿ وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ...

هذا مفتوح . . . وهذا مفتوح . . . واسلك أيها  
الإنسان . . . ما شئت . . .

طريق الدنيا مفتوح . . .  
وطريق الآخرة مفتوح . . .  
وهذا له نهاية معلومة . . . وهذا له نهاية  
معلومة . . .

ثم تتوالى الأسرار . . . في الآيات . . . لماذا  
اختلفت مراتب الناس . . . سواء من أرادوا الدنيا . . .  
أو من أرادوا الآخرة !؟

﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ !!؟ ﴾

أعطيناهم إرادة حرة . . . يريدون ما شاؤوا . . .  
وفتحنا أمامهم الطريقين . . .  
هذا إلى الدنيا . . . وهذا إلى الآخرة . . .  
فمنهم من أراد الدنيا . . .  
ومنهم من أراد الآخرة . . .  
وهذا هو التمايز الأول . . . تمايز الإرادة . . .  
فما سلك هؤلاء وهؤلاء . . . طريقهم . . .

اختلفت مراتبهم ها هنا في طريق الدنيا . . . وفي طريق  
الآخرة . . .

لأن الارادات تختلف . . . قوة وضعفا . . .  
فسجل كل إنسان ما يستطيع من المراتب . . .  
وانتهت هممهم عند انتهاء إرادتهم . . .

وطبيعي أن مراتب الذين أرادوا الآخرة . . . أكبر  
من مراتب الذين أرادوا الدنيا . . .

لأن الدنيا مادة مقيدة بنواميس المادة  
الموصدة . . . فهم سجنوا أنفسهم بأيديهم . . .

أما الذين أرادوا الآخرة . . . فقد أعطوا أنفسهم  
فرصة التفكك من المادة . . .

وانطلقوا في عالم الروح . . . وفضاء التوجه إلى  
الله اللانهائي . . .

فعظمت مراتبهم . . . لأنهم يتنقلون من الوجود  
حيث شاءوا . . .

وعظمت بذلك مراتب تفضيلهم . . .  
لأنهم منطلقون في بحار الرحمة . . . التي لا

تتناهى !!!

﴿ وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً ﴾ .

أي ... الذين أرادوا الآخرة ... درجاتهم  
أكبر ... وتفاضلهم أكبر ... في هذه الحياة  
الدنيا ... قبل الآخرة ...

لأنهم تحرروا ... فكُؤوا رقابهم من رق  
المادة ... من رق الأجساد ... من رق الدنيا ...  
وانطلقوا إلى الله ... يتبوعون من الجنة حيث  
شاءوا ...

ومن أراد الآخرة ... أراد الله ...

ومن أراد الله ... صار الوجود كله له جنة !!!

وفي نهاية هذا المقال نقول :

إن الناموس الخطير ... الذي نريد ... إن شاء  
الله ... أن نبه عليه ...

أن إرادة الدنيا مذمومة ... إذا كان الذي يريد  
الدنيا ... لا يعتقد بوجود حياة آخرة بعدها ...

أما إذا اعتقد وجود الآخرة ... وعمل  
للآخرة ... فيما يجمع من الدنيا ...

فهذا غير مذموم . . .  
وإنما هو مطلوب شرعا . . .  
أمر الله به عباده المؤمنين . . .  
وإلا لتعطلت الحياة وتوقفت . . .  
وهذا فساد . . . والله لا يحب لفساد . . .  
﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة . . . ﴾ !!!  
وهذا هو الميزان من القضية الكبرى . . . قضية  
إرادة الدنيا . . . ومتى يكون مذموما شرعا . . . ومتى  
يكون ممدوحا ؟ !!!  
إرادة الدنيا . . . لذات الدنيا . . . وعدم اعتقاد  
وجود حياة آخرة بعدها . . .  
هذا مذموم . . . بل هو كفر . . . لأن التكذيب  
بالآخرة كفر !!!  
أما إرادة الدنيا . . . للاستعانة بها . . . على عمل  
الصالحات . . . لنيل السعادة في الحياة الآخرة . . .  
فهذا ممدوح . . . ومطلوب . . . ويأمر الله به . . .  
ورسوله !!!  
والذين فهموا أن إرادة الدنيا . . . مذمومة على

إطلاقها . . . وقعوا في تخليط وتخبيط . . .

فخسروا الدنيا . . . وخسروا الآخرة . . .

خسروا الدنيا . . . لأنهم اعتزلوها بدعوى أنها  
ملعونة . . . فتخلفوا فيها . . . وصاروا أذلة . . . يعبث  
بهم وبمصائرهم المجرمون !!!

وخسروا الآخرة . . . لأنهم باعتزالهم الدنيا . . .  
عاشوا فيها سلبين . . . لا عمل لهم . . . فجاءوا الآخرة  
صفرا . . . فتخلفوا فيها هي الأخرى !!!

فالميزان الصحيح . . . والفهم المستقيم . . .

أن تريد الدنيا لا لذاتها . . . وإنما للاستعانة  
بإمكانياتها . . . على الآخرة . . .

والإسلام يدعوك . . . إلى السيطرة التامة على  
مقدرات الحياة الدنيا . . . لأن الله سخر لك كل ما  
فيها . . . لتسخر أنت بدورك . . . إمكانياتها . . .  
لتحقيق الخير والحق والعدل . . .

وهذا لا يتأتى للأمة الإسلامية . . . إلا إذا سيطرت  
على مقدرات الحياة . . .

إلا ... أن إرادة الدنيا ... لذاتها ...  
مذموم ... وكفر ...

وأن إرادة الدنيا ... لتقوم فيها ... بأمر  
الله ... وتجاهد بها في سبيل الله ...  
ممدوح ... ومطلوب ... ومحمود !!!

فإذا سمعت في كتاب الله تحذيرا من الدنيا ...  
فلا تعجل ... وتلقها بعيدا ... وتنسلخ  
منها ...

فيلتقطها المجرمون والفجار ... ويسوموك بها  
سوء العذاب ...  
ذلا ... ومهانة ... وتحقيرا !!!

ولكن ... « خُذْهَا وَلَا تَخَفْ » !!!

خذها ... باسم الله ... تتحول كلها إلى  
عبادة ... واعمل فيها ... بما أمرك الله ...

تتحول أعمالك كلها ... إلى صالحات  
باقيات ...

واحشد ما آتاك الله منها ... في سبيل الله ...

تتحول أموالك كلها . . . إلى أنوار . . . صاعدة

إلى الله !!!

هنالك . . . تكن مريدا للآخرة . . .

ولست مريدا للدنيا !!!

والتوازن الحق . . .

الذي وجهك الله إليه . . . تجده في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا آتِنَا

﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . . . ﴾ !!!

ما هي .. الحياة .. الدنيا ..؟!!

هذه ...

التي أتعبت كل إنسان ...  
وحيرت الرجال والنساء ... على السواء ...  
هذه التي اسمها ... الحياة الدنيا ...

ما هي !!؟

ما حقيقتها !!؟

ما أسرارها !!؟

لماذا نحيها !!؟

قوم عبدوها ... فوجدوها ... خرافة ...

فخرجوا منها ... ساخطين !!!

وقوم احتقروها ... ولم يعيشوها ...

فاحتقرتهم ... ومضت لا تبالي بهم !!!  
فما هي هذه اللعوب ... الماكرة ...  
الألعبان !!؟

لا سبيل إلى فهمها حق الفهم ... إلا أن نستمع  
إلى الذي ... أبدعها ... ماذا يقول فيها ...  
وصانع الشيء هو أحق ... من يتحدث عن  
صنعتة ...

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ  
﴿ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ... ﴾ !!؟

أي ... أفمن يُوجِّه .. وعنده القدرة عليه على  
التوجيه ... أحق أن يُتبع ... أم من لا يستطيع أن  
يُوجِّه ... إلا أن يُوجِّه ... من غيره !!؟  
فالذي صنع الحياة الدنيا ... هو أحق ... من  
يتحدث عنها ...

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ !!!

فلو تابعنا ما قال الناس عن الدنيا ... لتشعبت بنا  
السُّبُل ... ودخلنا في دوامة لا آخر لها ...

لأن كلا يصور تجربته ... التي عاناها في حياته ...

والتجارب مختلفة باختلاف الناس ...

وهذا أمر لو تابعناه ... لم يزدنا إلا خبالاً ...  
فتحتم أن نسمع إلى خالق ... الحياة الدنيا ...  
فهو وحده ... القادر ... أن يعلمنا ... ما هي ...  
وما حقيقتها ... وكيف نحيها ... ولماذا نحيها ...  
ولماذا أوجدنا فيها !!؟

وإذا تحدث الله إلينا ... عن الحياة الدنيا ...  
فإنما يصدقنا الحديث ... لأن الله ... لا يقول إلا الحق ...

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ !!؟

من هنا ... يتحتم على كل إنسان ... أن يسمع إلى الله ... لأنه السبيل الوحيد لفهم القضية العظمى ... التي حيرت الناس جميعاً ...

ما هي الحياة الدنيا؟!!

فماذا قال ... خالق الحياة الدنيا؟!!  
إليك النص المقدس الخطير ... الذي جمع

فأوعى . . . كل شيء . . . عن الحياة الدنيا . . .

﴿ إَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ

﴿ وَزِينَةٌ

﴿ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ

﴿ وَتَكَاتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ

﴿ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مُضْفَرًا

﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا

﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿

[ الحديد ٢٠ ]

يُوشِكُ هَذَا النَّصْرَ الْمَقْدَسَ . . . أَنْ يَكُونَ أَشْمَلَ

نَصْرًا . . . جَمَعَ كُلَّ شَيْءٍ . . . عَنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . .

فَلَوْ مَنْ اللَّهَ عَلَيْنَا . . . وَفَهَّمَنَا مِمَّا فِيهِ . . . مِنْ

بِحَارِ الْأَسْرَارِ . . . وَأَمْوَاجِ الْأَنْوَارِ . . .

لخرجنا ... أولي فهم عظيم ... عن الحياة  
الدنيا !!!

﴿ وما يُلقاها إلا ذو حظٍ عظيمٍ ﴾ !!!

ذلك أن فهم الإنسان ... لحقيقة ... الحياة  
الدنيا ... يترتب عليه ... سعادته إلى الأبد ... أو  
شقاؤه إلى الأبد ...

فالأمر خطير ... خطير ... ينبغي على كل  
إنسان أن يُلقي إليه بجميع قواه الفكرية !!!

اعلموا !!!؟

يُفرض على كل إنسان أن يعلم هذا الأمر ... لأنه  
أساس كل أمر ...

وقوله « اعلموا » ... فيه إشارة إلى أن الناس  
جميعا لا يعلمون ... ما هي الحياة الدنيا؟ ... فلا  
سبيل لهم إلا أن يتعلموا من الله ... خالق الحياة  
الدنيا ... وخالقهم ... وخالق كل شيء !!!

﴿ إنما الحياةُ الدُّنيا ﴾ !!!؟

أن حقيقة ... الحياة الدنيا ... التي حيرت  
عقولكم ...

لعبٌ وَلَهُوُّ؟!!

الحياة الدنيا ... لعبٌ؟!!

الحياة الدنيا ... لَهُوُّ؟!!

فما الفرق بين اللعب واللهو؟!!

اللعب ... بالأجسام ... حركة الأجسام  
المادية ...

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب ﴾ ... أي يتحرك  
بجسمه ... وينشط حركيا ...

واللهو ... بالقلوب ...

﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾!!!

فالجسم .. يلعب ..

والقلب ... يلهو ...

والحياة الدنيا تقوم ... على هذين  
العنصرين ...

أجسام ... تتحرك ... أي تلعب .. لأن الحياة  
الحركة ... والموت سكون ...

وقلوب ... تلهو ... أي تحتجب عن ربها ...  
فهي لاهية ... عن التوجه إلى الله ...

شغلها حجاب الحياة الدنيا ... فألهاها !!!

فانظر بدائع الإعجاز ???!

﴿ الحياة الدنيا ... لعبٌ ... وَلَهُوٌ ﴾ ???!

لقد تكلم ... خالق الحياة الدنيا ... عن الحياة  
الدنيا ...

فجاء كلامه ... ليس كمثله كلام ...

جاء ... جامعا ... وفاصلا ... وفاروقا ...  
ونورا ... ورحمة ... وصدقا ... وحقا ...  
رسلسبيلا !!!

تأمل ما شئت من الحياة الدنيا .. فإنها لا تخرج  
عن إحدى اثنتين ... إما لعب ... وإما لهو ...  
إما ... حركة أجسام ...

وإما ... حركة أفهام ...  
إما نشاط مادي ... وإما نشاط فكري !!!  
إما لعب ... وإما لهو !!!  
وَزِينَةٌ !!؟  
الحياة الدنيا ... زينة !!؟  
عنصر ثالث من عناصر ... الحياة الدنيا !!؟  
الزينة ... بلغة اليوم ... المظهر ...  
والظهور ...  
كل إنسان يريد أن يظهر ... أن يشعر أنه شيء  
حسن جميل ...  
فالنفوس مجبولة على الظهور ...  
لأن أصل الإنسان عدم ... فلما وُجِدَ في الحياة  
الدنيا ... حاول أن يظهر ... في أحسن صورة ...  
فاتجه إلى الزينة ... إلى تجميل صورته بكل  
وسيلة ...  
وأحبت نفسه الزينة في الحياة الدنيا ...

وحاول أن يستكثر من مقومات الحياة ... ليتمكن  
من الاستكثار من الزينة ... من تحسين صورته ...  
صورة جسمه ... وصورة سكنه ... وصورة  
إمراته ... وصورة كل شيء في الحياة ...

ولو تأملت ملياً حياة البشرية كلها ... من أرقى  
دولة في العالم ... إلى أقلها شأنًا ... لوجدت الحياة  
كلها ... تدور بحثًا عن ... الزينة !!!

وهو ما نسميه اليوم ... رفع مستوى الحياة ...  
ورفع مستوى الأفراد ... والأمم !!!

وما رفع المستوى في حقيقته ... إلا الحصول  
على قدر أكبر من الزينة ...

من المظهر الجميل ... في كل شيء ...

في زينة الأجسام ... في زينة المساكن ... في  
زينة وسائل النقل ... في زينة الطرق والشوارع ...  
في زينة مقومات الحياة كلها ...

أي ما نسميه ... التقدم نحو الرفاهية ...  
والحياة الأحسن ...

أي زيادة نسبة الزينة . . . نسبة الجمال . . . في  
كل شيء !!!

نسبة الظهور . . . في أحسن مظهر ممكن !!!  
ومن أعجب العجب . . . أن ناموس الزينة . . .  
هو المحرك الأعظم . . . لكل نشاط في الحياة الدنيا !!!  
نجد ذلك مكنونا في قوله :

﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴾ !!!

المال والأولاد . . . زينة الحياة الدنيا !!!؟

هما العنصران اللذان . . . يحققان الظهور . . . في  
الحياة الدنيا . . .

المال . . . يحقق للإنسان رغبات الظهور . . .  
والأولاد . . . لأنهم استمرار لظهوره . . .  
وامتداده !!!

وزينة !!!؟

ومحاولة الظهور في أحسن مظهر !!!

﴿ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ ﴾ !!!؟

يبهرني قوله « بينكم » للإحكام الرهيب المكنون  
فيها !!!

لأنه لا يُتصور وقوع التفاخر إلا في مجتمع ...  
هنالك يفخر هذا على ذاك ... أما إذا كان الانسان  
وحده ... فلا تفاخر !!!

فالمعنى ﴿ وتفاخرُ بَيْنَكُمْ ﴾ ... « وتكاثُرُ »  
بينكم « في الأموال والأولاد » !!!

يحب الإنسان الزينة ... يحب الظهور ...  
ليثبت لغيره ... أنه أحسن منه !!!

ويدفعه هذا ... إلى الإكثار من عنصري  
الزينة ... الأموال والأولاد ...

« وتكاثُرُ في الأموال والأولادِ » !!؟

تكاثُرُ !!؟

هذا هو التين الرهيب ... الذي يتلع نشاط  
الحياة الدنيا ... كله ... من أوله إلى آخره !!!

الحياةُ الدُّنيا ... تكاثُرُ ... في الأموال ...

والأولادِ !!؟

إحاطة ما بعدها إحاطة !!!  
لقد ركزَ الله ... البحر في قطرة !!!  
فإذا حلَّت هذه القطرة ... وجدت فيها جميع  
عناصر حقائق الحياة الدنيا !!!

تكاثرُ !!!؟

في ماذا !!!؟

في الأموال والأولاد !!!؟

لماذا !!!؟

تحقيقاً للتفاخر !!!

لماذا !!!؟

للزينة ... لحب الظهور !!!

لماذا !!!؟

لأن أصل الإنسان ... « لَمْ يَكُنْ شَيْئاً  
مَذْكُوراً » ... فلما ظهر ... في جسده ... أراد أن  
يشعر بوجوده ... فسعى إلى كل شيء يحقق له  
الظهور !!!

ولا شيء يحقق له ذلك ... مثل ... التكاثر في  
الأموال ... والتكاثر في الأولاد !!!

كل انسان يسعى ... وهو لا يشعر ... إلى  
التكاثر في الأموال ... والتكاثر في الأولاد !!!

لأن هذا هو ناموس الحياة الدنيا السري ... الذي  
يحرك الناس وهم لا يشعرون !!!

هذا هو القطاع الأول ... من الآية المحكمة  
﴿اعلموا ... أنما الحياة الدنيا ... لعب ...  
ولهو ... وزينة ... وتفاخر بينكم ... وتكاثر في  
الأموال والأولاد ... ﴾ !!!

لعب ...

لهو ...

زينة ...

تفاخر بينكم ...

تكاثر في الأموال ...

تكاثر في الأولاد ...

سته عناصر ... تقوم عليها ... الحياة  
الدنيا ... من أولها إلى آخرها ...

مهما تشعبت الحياة ... فلن تخرج عن هؤلاء

السته !!!

ولكن هل الحياة الدنيا ... في المرتبة  
الآدمية ... التي هذا شأنها ... انفردت بهذا  
التركيب ... دون سائر المراتب ... أم هناك مرتبة من  
الكائنات ... تحيا حياتها الدنيا ... على نفس  
التركيب!؟

يُفْهَمُنَا اللهُ ... أن حياة البشر ... دورة ...  
تمضي إلى نهايتها ... أوتوماتيكياً ... كدورة النبات  
سواء بسواء!!!

« كَمَثَلِ غَيْثٍ » مثل الحياة الدنيا التي أنتم  
فيها ... كمثل مطر ... أنزلناه ...

« أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ » أخرجنا به زرعاً  
جميلاً ... أثار إعجاب الزراع لحسن نباته ... ونضارة  
نموه ...

﴿ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ ثم يبلغ ذروة  
كماله ... وأقصى نموه ... ثم يلحقه الناموس  
الحتمي ... ناموس الفناء ... فَتْرَاهُ ... أيها  
الإنسان ... مُصْفَرًّا ... يتجه حتماً ... إلى  
الإصفرار ... إلى عوامل الفناء ...

﴿ ثم يكون حطاماً ﴾ يتحطم ... ويتهشم ...  
ويصير تراباً ... كما كان !!!

نفس الناموس ... ينتظم النبات ...  
وهو هو الناموس ... الذي ينتظم الإنسان !!!  
دورة أوتوماتيكية ...

النبات ... يبدأ من ماء ... ماء المطر ...  
يصب في الأرض ... تنبت البذرة ... يخرج  
نضراً ... ثم يبلغ أقصى نموه ... ثم يصفر ... ثم  
يتلاشى ...

هي هي دورة حياة الإنسان ... في الحياة  
الدنيا ...

يبدأ من ماء ... يُمنى في الأرض ... في  
الرحم ... يلقي البويضة التي تماثل البذرة في  
النبات ... ثم يخرج طفلاً على الغاية من النضارة ...  
كما يخرج النبات خضراً نضراً ... ثم يبلغ أقصى  
قوته ... ثم يدخل في الإصفرار ... اصفرار الشيخوخة  
كالنبات ... ثم يكون حطاماً ... جثة تحطمها عوامل

الفناء ... ثم يعود تراباً كما كان ... كالنبات سواء  
بسواء !!!

سبحان الله !!!

نفس الناموس ... ونفس الدورة !!!  
هذا هو القطاع الثاني من الآية الكبرى ...  
وحتى هنا يجثم اليأس على كل إنسان ...  
ويسأل كل إنسان نفسه بعد أن علم حقيقة الحياة  
الدنيا ...

إذا هي مجرد دورة ... كدورة النبات ...  
نهايتها ... أن أتحوّل إلى تراب ... فلماذا إذاً خُلقت  
فيها ... وما ثمرتها بالنسبة لي ... وكيف أعيش حياةً  
هذه هي حقيقتها ??? !!!

ها هنا يجيب الله ... كل إنسان ... عما  
يسأل ...

﴿ وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ... ومغفرةٌ من الله  
ورضوانٌ ﴾ ... أي إعلموا أن هذه الحياة الدنيا ...  
مجرد حلقة واحدة ... من سلسلة أبدية ...

إنها مجرد ورقة امتحان ...

وعمرِكَ فيها أيها الإنسان ... هو المدة الممنوحة  
لك ... لتجيب على أسئلة ... فكما يكفي  
الطالب ... ساعة أو ساعتين ... في فترة  
الامتحان ... ليجيب فيها ... عن دراسة قضى فيها  
عاماً كاملاً ... كذلك يكفي الإنسان سويحات يقضيها  
في الدنيا ... ليجيب فيها عن الأسئلة التي نوجهها  
إليه ...

فإذا أحسن الإجابة ... أعطيناه ﴿مغفرةٌ من الله  
ورضوانٌ﴾ ...

وإذا أساء ... ﴿وفي الآخرة عذابٌ  
شديدٌ﴾ ...

فمن نظر إلى الحياة الدنيا ... منفصلة عن الحياة  
الآخرة ... لم يستطع أن يفهم شيئاً على الإطلاق ...  
إذ ما معنى هذه الدورة التي تنتهي إلى تراب !!؟

وهذا هو العذاب الأدنى الذي يتعذب فيه الذين  
اعتقدوا ... ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما  
نحن بمبعوثين﴾ !!!

إنه اليأس . . . واليأس هو العذاب الأكبر . . .

﴿ كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾ !!!

أما إذا نظرت إلى حياتك الدنيا . . . على أنها هي  
المدة المسموح لك فيها بالإجابة على أسئلة  
الإمتحان . . . وكما أن الطالب لا يفكر مطلقاً أن يمكث  
في لجنة الإمتحان . . . بعد أن يفرغ من الإجابة . . . أو  
أن يستحوذ على بعض أدوات الكلية لنفسه . . . لعلمه  
أنها لا تلزمه . . . كذلك الإنسان . . . ينبغي أن يحيا  
حياته الدنيا . . . على إحساس أنه يؤدي امتحاناً . . .  
ثم يذهب عنها . . . فهي ليست محل إقامته . . . وإنما  
إقامته هناك . . . في الحياة الآخرة . . .

﴿ وما هذه الحياة الدنيا

﴿ إلا لهو ولعب

﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا

يعلمون ﴾ !!!

لهي الحياة بكل معاني الحياة . . .

الحياة الأبدية . . . لو كانوا يعلمون . . . وإنما

جهلوا حقيقة الحياة الدنيا ... فجهلوا موقفهم الصحيح  
منها ...

فعاثوا في الدنيا ... على أنها هي كل  
شيء ... بينما هي ساعة ... بالنسبة إلى أبد  
الآخرة ...

عاشوا ... في وهم ... لا حقيقة له ...

ولذلك كان ختام الآية العجيبة :

﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ .

الوهم ...

وأي وهم هو أعظم من هذا الوهم !!!؟

أن أعيش حياتي كلها ... على وهم ... لا  
حقيقة له ... أصلاً !!!

فأتوهم أن الحياة الدنيا ... هي كل شيء ...  
ولا شيء وراءها ...

بينما الحقيقة ... أنها ساعة أؤدي فيها  
امتحاناً ...

أما حياتي ... التي سوف أحيها ...

فإنها هناك ...

وليست هنا ...

إن ما هنا ... وهم ... من الأوهام !!!

الذين .. يُريدونَ .. الحياة الدنيا ..!؟

فرق كبير ...  
بين آدمي ... يريد الحياة الدنيا ...  
وبين آدمي ... يريد الآخرة ...  
الذي يريد الدنيا ... يخطط حياته ... على أن  
الدنيا هي كل شيء ... ولا شيء بعدها ...  
فهو كائن ظلماني ... مجرم ... فاجر ...  
يبحث عن اللذة ... والمتعة ... ما استطاع إلى ذلك  
سبيلاً ...

ويشعر في أعماقه أنه لا فرصة أمامه إلا هذه الأيام  
التي يحياها في الدنيا ... فعليه أن يتهبها ليتلذذ ما  
استطاع ...

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَفَى .  
﴿ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا .  
﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . ﴾

[ النازعات ٣٧ - ٣٩ ]

لماذا ينتهي إلى الجحيم؟!  
لأن حقيقته أنه كائن ظلماني ...  
لا يتواءم إلا مع الظلام ... وعناصر الظلام ...  
عناصر الجحيم ...

ذلك أنه يريد الدنيا ... يريد الجسد ...  
والجسد ظلمة ... لأنه من تراب ... والتراب  
ظلمة ... أي مادة ...

إنه كائن كثيف ... هابط ... جهنمي ...  
بفطرته الخبيثة ...

أما الآدمي الذي أراد الآخرة ...  
فإنه استجاب لنداء الله ... استجاب للروح ...  
فطوَّع جسده لروحه ...

إنه كائن نوراني ... يتواءم مع الأنوار ... مع

الأمواج العليا ... مع حياة الجنة ...

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ  
الْهَوَىٰ .

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ . ﴾

[ النازعات ٤٠ - ٤١ ]

ومن هنا ... كانت خطورة ... الإرادة ...

لأن عليها يكون المصير كله !!!

مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ... وَكَذَّبَ بِالْآخِرَةِ ... فَإِنَّ  
الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ...

ومن أراد الآخرة ... وصدق بالحسنى ... فإن  
الجنة هي المأوى !!!

فالذين يريدون الدنيا ... اختاروا ...  
الجسد ... اختاروا حياة الجسد ...

فأقاموا الحياة ... على العناصر الستة السابق  
بيانها في الفصل السابق :

﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... لَعِبٌ ... وَلَهُوَ ...

وزينةً ... وتفاخرُ بينكم ... وتكاثُرُ في الأموالِ ...  
والأولادِ ... ❖ !!!

وبإرادتهم الحياة الدنيا ... أرادوا هذه العناصر  
السته ... وهم لا يشعرون !!!

فالذين يريدون الحياة الدنيا ... ولا يعتقدون أن  
وراءها أخرى ...

يريدون الحياة ... لعباً ... ولهواً ...  
وزينةً ... وتفاخر بينهم ... وتكاثُر في الأموال ...  
والأولاد ...

لأن الحياة الدنيا تقوم على هذه العناصر ...  
فمن أرادها ... فقد أراد عناصرها  
بالضرورة ...

أشهى شيء عندهم ... اللعب ... يريدون أن  
ينطلقوا بلا قيدٍ يقيدهم ...

وأشهى شيء عندهم ... اللهو ... ودُّوا لو  
يلهون طيلة حياتهم ... لما في اللهو من اللذة  
الجسدية ...

وأشهى شيء عندهم ... الزينة ... المظهر  
والظهور ... لأنه لذة جسدية ...

وأشهى شيء عندهم ... التفاخر ... لما فيه  
من لذة الاستعلاء على الغير ...

وأشهى مشتريات أجسادهم ... التكاثر في  
الأموال ... والأولاد ...

الذين يريدون الحياة الدنيا ... يريدون هذه  
العناصر الستة دائماً ...

ولا يباليون في تحقيقها بحرام أو حلال لأنهم لا  
يعتقدون في الحرام والحلال .

أرادوا الحياة الدنيا ... أرادوا حياة الجسد ...

عبدوا الجسد ... عبدوا العجل ...

عبدوا نفوسهم ... عبدوا أهواءهم ...

ولذلك كانت الإشارة إليهم ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

الْهَوَىٰ ﴾ !!!

الجسد ... العجل ... هو الإله ...

النفس ... الهوى ... هو الإله ...

هو الأمر . . . وأمره مطاع . . .  
فما يحقق لهم لذة جسدية . . . فهو المحبوب  
عندهم . . . والمشتهى . . .

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ

﴿ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ

﴿ وَالْبَيْنِ

﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

﴿ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ

﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . . ﴾ !!!

تلك لذة ومتاع الحياة الدنيا . . .

ذلك متاع الجسد . . .

ذلك لذة الجسد . . .

أما متاع الروح . . . لذة الروح . . .

﴿ قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَم

﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ . ﴿٤٠﴾ .

هذه متعة الروح ... أو لذة الروح ... تتلذذ  
بالموجات العليا ... الموجات النورية ...

وهذا ما لا يريده ... الذين يريدون الحياة  
الدنيا ... يريدون حياة الجسد ... وما لا  
يعتقدون ... وإنما هو عندهم خرافة !!!

ومن هنا خطورة إرادة الدنيا ... إرادة  
الجسد ...

لأن الجسد مرتبة حيوانية ... يسعى إلى  
اللذة ... إلى الشهوة الجسدية ...

فتحتم لذلك أن يُرفع مستوى الإرادة ...

من إرادة الحياة الدنيا ... إلى إرادة الحياة  
الآخرة ...

من إرادة الجسد وحده ... إلى إرادة الجسد  
والروح ... فيتحقق بذلك التوازن المطلوب ... لحياة  
الإنسان ...

فلا يطفى الجسد على الروح . . . بإرادة الحياة  
الدنيا وحدها . . .

ولا تطفى الروح على الجسد . . . بإماتة رغبات  
الجسد . . .

وإنما لكل شرب معلوم . . .  
يأخذ الجسد ما يكفيه . . . ولا يطغيه . . .

وتأخذ الروح . . . شرابها . . . الذي يحقق لها  
حياتها . . . عند ربها . . .

وهذا هو الإنسان المستقيم !!!

مَنْ .. أرادَ .. الآخرةَ ..؟!!

الخلطُ ...

الخطير الذي يقع فيه الكثير ... أنهم إذا سمعوا  
نصاً يحذر من الدنيا وإرادتها ... تسارعوا إلى إساءة  
الظن بالدنيا مطلقاً ... وتنادوا بلعنها ولعن من  
أرادها !!!

وهذا خلط خطير ينتشر في جماهير الناس ...  
وتصحيحه هو ... كي نفهم القضية ينبغي أن نفهم هذا  
المثال ...

إنما مثل إرادة الحياة الدنيا ... وإرادة  
الآخرة ... وإرادة وجه الله ...

مثلها كمثل مراحل الدراسة الثلاث ...

مرحلة الثانوي . . . ومرحلة الجامعة . . . ومرحلة  
الدراسات العليا . . .

فمن أراد المرحلة الثانوية وحدها . . . نالها . . .  
وتوقف عندها . . . وما له فيما بعدها من مراحل من  
نصيب . . . لأنه لم يردّها أصلاً . . .

ومن أراد المرحلة الجامعية . . . كان عليه أن  
يدخل المرحلة الثانوية . . . ثم ينتقل إلى المرحلة  
الجامعية . . . فهو حين أراد الجامعة . . . نال  
المرحلتين . . . الثانوية لأنها الطريق المؤدي إلى  
الجامعية . . . ثم الجامعية لأنه أرادها أصلاً . . .

ومن أراد الدراسات العليا . . . كان عليه أن يدخل  
المرحلة الثانوية . . . ثم يدخل المرحلة الجامعية . . .  
ثم يدخل مرحلة الدراسات العليا . . . وبذلك ينال كل ما  
في المرحتين السابقتين . . . ثم ينال مزايا الدراسات  
العليا . . . فهو قد حصل بذلك على مزايا المراحل  
الثلاث . . .

ذلك مثل الإيرادات الثلاث . . . التي ينقسم الناس  
على أساسها في الحياة الدنيا والآخرة . . .

وهي ... إرادة وجه الله ... إرادة الآخرة ...  
إرادة الحياة الدنيا ...

فمن أراد الحياة الدنيا وحدها ... نالها ...  
وانتهى عندها ... وما له في الآخرة من خلاق أي  
نصيب ... لأن إرادته اتجهت أصلاً إلى الحياة الدنيا  
ولم يرد ولم يعتقد ما وراءها ...

ومن أراد الحياة الآخرة ... نال كل ما في مرحلة  
الحياة الدنيا ... ثم نال كل ما في مرحلة الحياة  
الآخرة ... ووقف عندها ... لأن إرادته أصلاً أن  
ينتهي عندها ...

ومن أراد وجهه ... نال ما في مرحلة الحياة  
الدنيا ... ثم نال كل ما في مرحلة الحياة الآخرة ...  
ثم نال كل ما في مرحلة « لذة النظر إلى وجهه الكريم  
أبدأ سرمداً » ... وهي مرحلة أعلى من مرحلة ...  
نعيم الجنات ... لأنه أراد ذلك أصلاً ... ووجه إرادته  
إلى تحقيق تلك المرحلة العليا !!!

هذه هي القضية ... مبسطة إلى أقصى درجات  
التبسيط ...

فإذا سمعت نصاً يحذرك من إرادة الدنيا  
وحدها . . . إنما يريد أن يحذرك من إرادة الأدنى . . .  
يريد أن يرفع مستوى إرادتك . . . لتتعم بما في الحياتين  
من خير . . . كما تحذر الطالب من الوقوف عند الثانوية  
العامة . . . وتقول له اعمل واجتهد لتدخل الجامعة . . .  
وتظفر بما للجامعيين من مزايا . . .

تجد ذلك المفهوم مبثوثاً في مثل قوله :

﴿ المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدنيا  
﴿ والباقياتُ الصالحاتُ  
﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً  
﴿ وَخَيْرٌ أَمْلاً . ﴿ !!!

المال والبنون . . . تكاثركم فيهما . . . ناموس  
طبيعي . . . لأنهما قوام الحياة الدنيا . . . زينة الحياة  
الدنيا . . . فمن الحتم على كل من عاش تجربة الحياة  
الدنيا . . . أن يتكاثر فيهما . . .

لا بأس بهذا أيها الإنسان . . .  
ولكن لا تقف عند هذا . . . فتحرم نفسك  
مزايا . . . الحياة الآخرة . . . ونعيمها الأبدي . . .

إرفع مستوى إرادتك ... واطلب مرحلة ..  
الحياة الآخرة ... ولا تنتهي بحياتك عند الحياة  
الدنيا ... عند المرحلة الأدنى ...

والإشارة إلى هذا في قوله :  
﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ .

وإرادة الآخرة ... التي تدفعك أن تعمل في  
دنياك عملاً يبقى لك أجره في الحياة الآخرة ... فبذلك  
تستمتع بما في الحياة الآخرة من مزايا ... فضلاً عن  
استمتاعك بما في الحياة الدنيا ...

وانظر إلى الجمال العجيب ... ودعوة الله للناس  
جميعاً أن يرفعوا مستوى إرادتهم ﴿ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً  
وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ ...!!؟

خيرٌ!!؟ ... أرقى ... ثواباً ... أي أجراً ...

لأن العمل الذي تريد به الدنيا فقط ... جهد  
أضعته في هدف تافه ... ينتهي بانتهاء الدنيا ...

ونفس هذا العمل ... إذا أردت به الحياة  
الآخرة ... تحول إلى عمل ممتد امتداداً لا نهائياً

« والباقياتُ » ... يكتسب صفة البقاء اللانهائي ...  
المعبر عنه بالخلود في الآخرة ... « وخَيْرٌ أَمَلًا »  
وأرقى ... أَمَلًا!!؟

كأنه يراد أن يقال ... يا مجانين ... كيف  
تقبلون أن تنتهي نتيجة أعمالكم هذه النهاية الحقيرة ...  
تنتهي بانتهاء حياتكم الدنيا!!؟ ... وكيف تضيعون على  
أنفسكم أثمن فرصة ... أتاحت لكم لتحويل هذه  
الأعمال نفسها ... إلى شيء خالد ... لا نهاية له!!؟

والأمر لا يكلفكم ... إلا تحويل إرادتكم عندما  
تعملون عملاً ما ... من إرادة الحياة الدنيا ... إلى  
إرادة الحياة الآخرة!!؟ ... إن فعلتم ذلك ... تحول  
كل عمل | تعملوه ... من عمل يفنى بمجرد  
صدوره ... إلى شيء يبقى أبداً!!!

وخيْرٌ أَمَلًا!!؟

جمالها عجيب!!؟

وأرقى أَمَلًا!!؟

إرادة الآخرة ... أرقى وأرقى وأرقى  
أَمَلًا ... من إرادة الدنيا ...

شтан ثم شتان ثم شتان ... بين نهاية عمل تريد  
به الدنيا ... وعمل تريد به الآخرة !!!

ذلك يفنى فوراً ويتلاشى ...

وعمل الآخرة ... يبقى ويخلد ويمتد !!!

وهذا هو الأمل ... الأعلى ... الأرقى ...  
الأحسن ... الأجمل ... الذي ينبغي على كل ذي  
عقل ... أن يوجه آماله إليه !!!

إنه دعوة إلى رفع مستوى الأمل ... برفع مستوى  
الإرادة ... بتحويلها من إرادة الدنيا ... إلى إرادة  
الآخرة !!

وأعجب العجب من الإنسان أنه يقامر بمستقبله  
كله ... ويرفض تحويل إرادته إلى الآخرة !!!  
والأمر لا يكلفه شيئاً !!!

مجرد تحويل ... تحويل الإرادة ... من  
الشمال إلى اليمين ...

فتتحول جميع أعماله ... من المشأمة إلى  
الميمنة ...

ويتحول هو بالتبعية ... من أصحاب  
المشأمة ... إلى أصحاب الميمنة ...

وتتحول أوتوماتيكياً ... جميع أعماله ... من  
السيئات ... إلى الحسنات ...

ومن الظلمات ... إلى النور ...

ويخرج هو من النار ... إلى الجنة !!!

أوتوماتيك ... جزاء !!!

إنها الإرادة !!؟

هي الإكسير السحري ... الذي ما مس شيئاً إلا  
حواله فوراً ...

وهي لا تكلفك شيئاً مادياً ...

إنها مجرد ... تحول ... من إرادة الأدنى ...

إلى إرادة الأعلى ...

ولكن الناس يرفضون !!!

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ .. ﴾ !!!

[ الأنفال ٦٧ ]

والله يُريدُ الآخرةَ !!؟

لأنها ... أرقى لكم ... ومن رحمته بكم ...  
يريد لكم أن تظفروا بنعيمها وخلودها !!!

ولكن الإنسان يُولد طفلاً ... ويموت طفلاً !!!  
ويندر أن يبلغ أحد من الناس في حياته كمال  
الرجال !!!

وكما يفرح الطفل ... بأي شيء يراه ... ولو  
كان قطعة من النار ... فيسارع إلى إمساكها ويرفض  
التخلي عنها ... وذلك لقصور فهمه وإدراكه ...

فإن الناس يعيشون طيلة حياتهم الدنيا ... بنفس عقلية  
الطفل ... يفرحون بما يفرح به الأطفال ... وهذا  
دليل أنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ... ما تصل أيديهم  
إلى شيء من الدنيا ... إلا تقاطروا عليه ...  
وتناهشوا ... وتقاتلوا ... ولو كان هذا الشيء جيفة  
منتنة ... تماماً كما هو شأن الأطفال !!!

﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع . ﴾ ۱۱۱

[ الرعد ٢٦ ]

وفرحوا !!؟

فيها تحقير لمن فرحوا ... وإشارة إلى أنهم  
أطفال في تصرفاتهم ولو بلغوا من العمر عتياً ۱۱۱

فرحوا ... كما يفرح الطفل ... بكل  
شيء ... ولو كان منتناً !!!

وما هنا نفهم مثل هذا الحديث :

« الدنيا جيفة ... »

« وطلابها كلاب » !!!

جيفة ... أي ميتة ... لأنها مادة ... والمادة  
ميتة ...

والذين يطلبونها ... لذاتها ... الذين  
يريدونها ... ليس إلا ... المشار إليهم في قوله :

﴿ ولم يُرَدْ إلا الحياة الدنيا . ﴾ ۱۱۱

[ النجم ٢٩ ]

هؤلاء الذين يريدون الدنيا ... كلاب !!!

كما تنهش الكلاب الجيفة ... ويتصارعون  
ويلهثون ويعض بعضهم بعضاً ...

وإنما يفعل الكلاب هذا ... لأن الجيفة في  
مفاهيمهم شيئاً شهياً طرياً ندياً ... ولو أدركوا ننتها ...  
لكرهوها ونفروا منها ...

كذلك طلاب الدنيا ... الذين يريدون الحياة  
الدنيا ... ولا يعتقدون ولا يريدون الحياة الآخرة ...

هبطوا إلى مرتبة ... الكلاب ...  
بكل ما فيها من نواميس ...  
وكل كائن في مرتبته حسن ...  
فالكلب في مرتبة الكلاب كائن حسن ...

ولكن الإنسان إذا هبط من مرتبته إلى مرتبة  
الكلب ... فهو كائن سيء ... لأنه في غير  
مرتبته ... في مرتبة أدنى كثيراً من مرتبته !!!

وهذا معنى قوله ﴿الذي أحسن كل شيء  
خَلَقَهُ﴾ !!!

فالحُسن بنسبة قيام الكائن في مرتبته ...

فالعصفور مخلوق حسن ... طالما هو في مرتبة

العصفورية ...

والإنسان كائن حسن طالما هو في مرتبة

الإنسانية ... فإذا هبط إلى مراتب الحيوان ... صار  
كائناً سيئاً ... وهكذا !!!

فطلاب الدنيا ... الذين أرادوها هي فقط ...

ولم يريدوا الحياة الآخرة ... هَوُوا إلى مرتبة  
الكلاب ... وهم لا يشعرون !!!

هكذا ... أوتوماتيك جزاء !!!

وبدت الجيفة في يدهم ... شيئاً حلواً ... كما

تبدو الجيفة في أنياب الكلاب طعاماً شهياً !!!

هؤلاء أطفال ... ويموتون أطفالاً ...

ويفرحون بكل فتات من الحياة الدنيا ... ولو كان

جيفة ... كما يفرح الطفل بعذرتة ... التي خرجت

منه ... ويقلبها ذات اليمين وذات الشمال فرحاً

بها ... وهو لا يدري !!!

كل أولئك كان شؤماً ...  
ترتب على إرادة الدنيا وحدها ...  
فما هو الدواء !!؟  
الدواء هو تحويل الإرادة ... إلى الحياة  
الآخرة ...

هو رفع مستوى الإرادة ... لأن ذلك هو الذي  
يرفع مستوى العمل ... من عمل سيء عند الله ...  
إلى عمل صالح حسن ... عند الله ...

وهذا مستحيل أن يكون من الإنسان ... إلا إذا  
اعتقدوا في الحياة الآخرة ...

لأن الإنسان يستحيل أن يريد ... إلا ما  
يعتقد ...

وها هنا ... نفهم لماذا كان الإيمان ... هو  
شروط الشروط عند الله ...

لأن الإرادة تتبع الإيمان ...  
فمن آمن بالله ... أراد الله ...  
ومن كفر بالله ... لم يرد الله !!!

ومن آمن بالرسول ... أراد اتباع الرسول ...  
ومن كفر بالرسول ... لم يرد اتباعهم !!!  
ومن آمن باليوم الآخر ... لم يرد الحياة  
الآخرة ...

وقصر إرادته على الحياة الدنيا ...  
فهو كافر أصلاً ... ومن هنا تفرعت جميع الوجوه  
التي تدم إرادة الدنيا وحدها ...

إنما تفرع الذم ... على أن الذين يريدون الحياة  
الدنيا وحدها ... قوم منكرون للحياة الآخرة ... أي  
كافرون ...

أما الذين أرادوا الحياة الآخرة ... فهم أرادوا ما  
اعتقدوا وجوده ...

فهؤلاء لا تثريب عليهم ... إن يريدوا الدنيا ...  
لأنهم يسعون في تحصيل نصيبهم من الدنيا ...  
ليستعينوا به على الآخرة ...  
يعملون في الدنيا ... ويزاحمون فيها ...

ليرصدوا أعمالهم ... هناك ... في  
الآخرة ...

ويكسبون المال ... من حله ... كما أمرهم  
الله ... ليتعففوا به عن المسألة ... ويقيتوا به أنفسهم  
ومن يعولون ... امثالاً لأمر ربهم ...

ويقومون في سائر شئون حياتهم ... باسم  
الله ... وعلى أمر الله ... وإرادة ما عند الله في اليوم  
الأخر ...

فعاشوا حياتهم الدنيا ... طويلاً وعرضاً ...  
ونالوا فيها كل ما ناله الذين لم يريدوا إلا الدنيا ...  
ثم زادوا عليهم ... أن رصدوا كل ما نالوه في  
الدنيا ... في رصيدهم في الآخرة ...

فظفروا بالدنيا ... وظفروا بالآخرة !!!

كما قلنا في المثال الذي افتتحنا به هذا  
المقال ...

الطالب الذي أراد المرحلة الثانوية وحدها ...  
ينال المرحلة الثانوية ويقف عندها ...

والطالب الذي أراد المرحلة الجامعية . . . ينال  
كل ما في المرحلة الثانوية من علوم . . . ثم يدخل إلى  
المرحلة الجامعية فيظفر بكل مزاياها . . .

فالأول انتهى عندما يريد . . . عند الدنيا . . .

والثاني . . . اكتسب الخلود . . . لأنه لم ينته عند  
الدنيا . . . وإنما أراد الحياة الباقية . . . فتحوّلت حياته  
من الفناء إلى البقاء !!!

فإرادة الآخرة . . . ليس معناها . . . كما يفهم  
الجاهلون . . . خسارة الدنيا . . .

كلا . . . ما كان الله ليخلق الحياة الدنيا . . .  
ويخلق الإنسان فيها . . . ثم يعنته . . . ويطلب  
إليه . . . ألا يحيهاها !!!

سبحانه وتعالى عما يظنون !!!  
لأن أوامر الله . . . لا تتناقض أبداً . . . مع  
نواميس الله !!!

فإذا خلق الله . . . الحياة الدنيا . . .  
وخلق الإنسان . . . فيها . . .

فاعلم فوراً أنه تعالى ... يريدك أن تعيشها ...

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ... ﴾ !!!

على أرقى أسلوب من المعيشة !!!

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ !!!

فلكي تسعد فيها ... عشنا متوازياً ... مع إرادة

الله ... التي يحبها لك ...

لأنه تعالى ... يريد لك الأرقى ... يريد لك

الخير ...

لأنه ... يحبك ...

ومن أحب أحداً ... أراد له ... الأحسن !!!

فانظر ... ماذا يريد الله لك في الحياة الدنيا ...

ماذا يجب لك !!؟

يريد ... لك ... أن تعيشها ... وأنت تريد

الآخرة ... تريد أن تحيا الحياة الآخرة ...

بعدها ...

فعليك أن ... تتوازي ... إرادتك ... مع

إرادة الله لك ... مع ما يحبه لك ...

أن تحب ... ما يُحِب ...

﴿ الله يُريدُ الآخرة ﴾ ...

فعليك ... أنت أن ... تريد الآخرة ...

هنالك ... تتوازي ... إرادتك ... مع إرادة

الله لك ...

بلغه اليوم ... تنسجم ... إرادتك ... مع

إرادة الله ...

تنسجم الإرادة الجزئية ... مع الإرادة

الكلية ...

تنسجم القطرة ... مع البحر ...

هنالك ... يمد البحر ... القطرة ...

فتتبارك ... وتأخذ صفة البحر ... صفة البقاء

اللانهايي !!!

فتخلد ... في نعيم لا يزول ...

وما خسرت ... رغم ما ظفرت به في الحياة

الآخرة . . . شيئاً قط من حياتك الدنيا . . .

وإنما عشت الدنيا . . . تنال فيها . . . كل ما

نال . . . الذي لم يرد إلا الحياة الدنيا . . .

ثم نلت . . . زيادة عليه . . . كل ما في الحياة

الآخرة . . . من نعيم ليس كمثله نعيم في الدنيا . . .

وخلود تعتبر الدنيا بالنسبة إليه . . . كلحظة بالنسبة إلى

الأبد !!!

كل أولئك . . . أجمله ربك . . . لك . . . في

قوله :

﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا

﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَقٍ ﴾ .

[ البقرة ٢٠٠ ]

هؤلاء . . . الذين لم يريدوا إلا الحياة الدنيا . . .

لا نصيب لهم في نعيم الآخرة . . . لأنهم لم

يعتقدوها . . . ولم يريدوها . . .

فانتهاها . . . عند ما أرادوا . . .

انتهوا . . . بانتهاء الدنيا . . .

﴿ ومنهم مَن يقولُ  
﴿ ربُّنا آتينا في الدنيا حَسَنَةً  
﴿ وفي الآخرة حَسَنَةً . . . ﴾

[ البقرة ٢٠١ ]

هؤلاء الذين أرادوا الحياة الآخرة . . .

فظفروا بالمرحلتين . . .

ظفروا بالحياة الدنيا ﴿ آتينا في الدنيا حَسَنَةً ﴾ . . .

وإنما صارت أعمالهم كلها حسنة . . . لأنهم

أرادوا بها الآخرة !!!

وظفروا بالحياة الآخرة . . . ﴿ وفي الآخرة

حَسَنَةً ﴾ . . .

لأن ما انبنى . . . على الحَسَنِ فهو حَسَن !!!

فما خسر الذين أرادوا الحياة الآخرة . . .

دنياهم . . . كما فهم الجاهلون . . .

وإنما فازوا بالحياتين . . .

عاشوا الدنيا ... خير عيشة ﴿ فَلَئِنْ حَيَّاهُ حَيَاةً  
طَيِّبَةً ... ﴾ !!!

وغدا يحيون حياتهم الآخرة ... أحسن  
حياة ...

وهذا هو معنى « وفي الآخرة حَسَنَةٌ » ... أي آتينا  
أحسن حياة فيها ...

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ... ﴾ !!!

لهم أحسن حياة ... في الدنيا ...

وأحسن الأحسن ... في الآخرة !!!

ما خسر ... من أراد الآخرة ... دنياه ...  
وإنما عاش دنياه أحسن حياة ... وغدا يعيش  
أخراه ... أحسن حياة !!!

﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا

﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . ﴾

[ العنكبوت ٢٧ ]

لم يفته شيء من حياته الدنيا ...  
ويظفر في حياته الآخرة ... بما يظفر به  
الصالحون ﴿ أعددتُ لعبادي الصالحين ، ما لا عين  
رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب  
بشر ﴾ !!!

بينما من ... لم يرد إلا الحياة الدنيا ...  
عاش دنياه ... على أخضر أسلوب من  
الحياة ...

وسوف يعيش آخرته ... التي كذب  
بوجودها ... على أسوأ أسلوب من الحياة ...

﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السُّوأى ... ﴾ !!!

ألا ... إنها الإرادة ...  
إرادتك ... التي منحها الله لك ... حرّة ...  
وأفهمك ... أن لك ما تريد ...  
فاختر وجهتك ...

﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُّهَا ﴾ !!!

وقد رأيت ... نهاية ... الذين أرادوا الحياة  
الدنيا ...

ونهاية الذين ... يريدون الحياة الآخرة ...

فانظر ... أي الإرادتين ... تختار؟! !!!

يُرِيدُونَ . . . وَجْهَهُ . . . !؟

ندخل . . .

الآن إلى ذروة الإرادات الثلاث . . .

إرادة الحياة الدنيا . . .

إرادة الحياة الآخرة . . .

إرادة وجه الله . . .

أولئك الثلاث . . . اللاتي ينقسم الناس عند

ربهم . . . على أساسها . . .

« أصحابُ الميمنةِ . . . »

« أصحابُ المشأمةِ . . . »

« والسابقون السابقون أولئك المقربون . »

وهذا الصنف الأخير . . . هو موضوع هذا  
الباب . . . من هذا الكتاب . . . بل هو موضوع الكتاب  
كله في الحقيقة !!!

وكما قلنا في مثال الفصل السابق . . .

أنَّ مَثَل الإِرَادَاتِ الثَّلَاثِ . . . كَمَثَلِ مَرَاحِلِ  
الدراسةِ الثَّلَاثِ . . .

من أراد المرحلة الثانوية . . . نالها . . . وحُرِمَ من  
المرحلتين التاليتين . . . لأنه لم يردهما أصلا . . .

وأن من أراد المرحلة الجامعية . . . نال المرحلة  
الثانوية . . . ثم نال المرحلة الجامعية . . . ووقف  
عندها . . . لأنه لم يرد مرحلة الدراسات العليا . . .

وأن من أراد الدراسات العليا . . . نال المرحلة  
الثانوية . . . ثم نال المرحلة الجامعية . . . ثم نال مزايا  
مرحلة الدراسات العليا . . .

كذلك موقف الناس . . . من الإِرَادَاتِ  
'الثلاث' . . .

من لم يرد إلا الحياة الدنيا . . . نالها . . . وانتهى  
بانتهاؤها . . .

ومن أراد الحياة الآخرة . . . نال الحياة الدنيا . . .  
ثم نال الحياة الآخرة . . .

ومن أراد . . . وَجْهَهُ . . . نال الحياة الدنيا . . .  
ونال الحياة الآخرة . . . ثم ظفر بدرجات أعلى من نعيم  
الجنات . . . درجات الشهود . . . ولذة رؤية . . .  
وجهه الكريم . . .

فهو الظافر . . . الظفر التام . . . لأنه اسنحوذ  
على . . . الحياة الدنيا . . . والحياة الآخرة . . . والحياة  
الأعلى . . . حياة الشهود !!!

وها هنا خلط خطير . . . يقع فيه الكثير . . .

يظنون حين يسمعون قولاً مثل قول العارفة . . .  
رابعة العدوية . . . أنها لا تعبد الله . . . طمعا في  
جنته . . . أو خوفاً من ناره . . . وإنما تريده هو . . .

يفهمون من ذلك . . . أن رابعة . . . لا نصيب  
بها . . . في الدنيا . . . أو في الآخرة . . . لأنها لا تريد

هذه ولا تلك ... وإنما تريده ... هو ... فنعيمها مع  
حبيبها !!!

كلا ... ذلك فهم سقيم !!!

إن رابعة ... حين أر دته ... هُوَ ... فقد  
ظفرت ... بمراتب الإرادات الثلاث ...

ظفرت بحياتها الدنيا ... وما قُسم لها فيها ..

وظفرت بعيم الجنات ... وما قُسم لها منها ..

ثم ظفرت بنعيم ... ليس كمثله نعيم ... نعيم  
رؤية الحبيب ... لأنها تريد ... وجهه !!!

ذلك هو التصحيح ... لذلك الفهم من تلك  
القضية ...

ثم ندخل ... بإذن الله ... البحار  
المقدسة ... لهؤلاء العظماء ... وما كانوا  
عظماء ... إلا لأنهم ... « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » !!!

إن إرادة ... وَجْهِهِ ... هي الإرادة الأعلى ...

فأصحاب ذلك المقام . . . هم أعلى مراتب البشر  
على الإطلاق . . .

هم المقربون . . .

« وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ .  
« أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ » . !!!

ها هنا صفتان من صفاتهما . . . أهل السَّبِق . . .  
أهل القُرب . . .

فهم أسبق الناس . . . إلى الله . . .  
إستبقوا إلى ربهم . . . فكانوا أسبق البشر . . .  
إليه سبحانه . . .

« فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ » !!!  
« وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ » . !!!

ما من خير . . . ما من رقي . . . إلا كانوا أسبق  
الناس إليه !!!

وانظر في ذلك . . . عظيما . . . اسمه . . . أبو  
بكر !!!

حاول . . . عمر . . . وما أدراك ما عمر ؟ !!

حاول أن يسبقه ... فجاء بنصف ماله ...

فوجد ... أبا بكر ... جاء ... بكل

ماله !!!!!!!

فسبق ... الصديق ... الفاروق !!!

« إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ » !!!

تلك صفة طبيعية في تركيبهم !!!

والصفة الثانية ... هم أهل القرب ...

دائما هم أقرب الناس ... إلى ربهم ...

فهم لذلك ... أهل ... الشهود !!!

﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ !!!

وأخرى أبهج وأبهج !!!

﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾

﴿ يُسْقُونَ مِنْ رَاحِقٍ مُخْتُومٍ ﴾

﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . ؟ !!!

يَنْظُرُونَ ؟ !!

إلى مَنْ ؟ !!

إلى ... هُو ... !!!

لماذا ... لأنهم ... أرادوا ... هُو ... !!!

لأنهم ... « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » ...

يريدون ... وَجْهَهُ ... هُو !!!

يُرِيدُونَ ؟ !!

أزلا ... وأبدا ... يريدون ... وَجْهَهُ ...

هُوَ !!!

يريدون ... وَجْهَهُ ... في الدنيا ... فسبق

هؤلاء غيرهم ... حين أرادوا ... الأعلى ...  
فَعَلُوا ...

أرادوا الشهود ...

فشهدوا ... في كل مرتبة ما يناسبها ... من

الشهود ...

﴿ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ﴾ .

هذا ما تسمح به ... مرتبة الحياة الدنيا ... من  
الشهود ...

كانهم ... يرونه !!!

وفي الآخرة ... « عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ » !!!

وفي مرتبة ... ما وراء الجنات ...  
يشهدون ... ما لا يشهد ... من دونهم !!!

صفتان ملازمتان ... لأهل ... « يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ » ...

هم أسبق البشر ... إلى ربهم ... وإلى كل  
خير ...

وهم أقرب البشر ... إلى ربهم ...

فلما سبقوا ... إليه ...

كانوا ... أقرب ... إليه ...

فلما كانوا ... أقرب ... إليه ... شهدوا ...

فلما شهدوا ... تلاشت الدنيا ... وتلاشت  
الآخرة ... من قلوبهم ...

لأن النعيم الأعلى ... يُذهب النعيم الأدنى !!!  
رغم أن الدنيا ... لهم ... والآخرة لهم ...  
ولكن أنى لهاتين ... أن يقوما ... في  
قلوبهم ... وقد تجلّى ... على قلوبهم ...  
هو ... ؟ !!!

﴿ شَهِدَ اللَّهُ  
﴿ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
﴿ وَالْمَلَائِكَةُ  
﴿ وَأُولُوا الْعِلْمِ ... ﴾ !!!

وهذه هي صفتهم الثالثة الكبرى !!!

أولوا العلم ؟ !!!

أولوا ؟ !!

هم أصحاب العلم الأعلى ... العلم ...

بالله !!!

يعلمون من الله ... ما لا يعلم ... الناس

أجمعون !!!

﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ﴾  
﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ !!!

علومهم بحار ...

وعلوم من دونهم ... مهما أوتوا من العلم ...  
قطرات !!!

لماذا ؟ !!

لأنهم بلغوا ... مراتب عليا ... فرأوا ... ما لا  
يرون ... وشهدوا ما لا يشهدون !!!

أولئك ... هم ... العلماء ... في أعلى  
أعالي العلم !!!

لماذا ؟ !!

لأنهم ... « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » ...

فلما ... أرادوا ... هو ...

كان ... هو ... هو الذي يرفعهم ... ﴿ يَرْفَعِ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
دَرَجَاتٍ ... ﴾ !!!

فلما رفعهم . . . بلغوا درجات . . . حيل بين من  
دونهم وبينها . . .

فعلموا ما لم يعلم الناس جميعا !!!

﴿ وَإِنَّهُ لَدُوِّ عِلْمٍ لَّمَّا عَلَّمْنَاهُ . . . ﴾ !!!

وانظر في ذلك . . . ذلك العظيم . . . الذي  
وصف الله ما عنده من علوم فقال :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ !!!

وإذا كان العلم مراتب لا تتناهى علوا . . .

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ !!!

فإن هؤلاء . . . هم أولوا أعلى مراتب العلم . . .

بلغوها . . . حين رفعوا مستوى إرادتهم . . .

فرفعوا مستوى علومهم !!!

أرادوا وجهه . . . أرادوا التوجه . . . إلى أعلى

مراتب التوجه . . .

كلما طوّروا مرتبة . . . أرادوا ما هو أعلى . . .

فعلموا علم كل مرتبة . . .

وما زالوا يطرون مرتبة ... من بعد مرتبة ...  
فأورثهم الله بذلك ... علم ما لم يكونوا يعلمون !!!  
والصفة الرابعة ... من صفاتهم العُلى ...  
أنهم ... أحياء ... على أعلى ...  
وأوسع ... ما تكون الحياة !!!

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ﴾  
﴿ بَلْ أحيَاءٌ ... ﴾ !!!

أحياء ؟ !!!

ما مكنونها ؟ !!!

آتيناهم ... حين أرادوا ... وَجْهَهُ ... أعلى  
أنواع الحياة ... في جميع مراتب الحياة ...  
في الحياة الدنيا ... يحيون أعلى الحياة ...  
وفي الحياة الآخرة ... يحيون أعلى  
درجاتها ...

ويزيدهم ... عن البشر جميعا ...

لذة النظر إلى وجهه الكريم ... أبدا ...

سرمدًا !!!

فالحياة مراتب شتى ...

ولهم من مراتبها ... أعلاها ... وأرقاها !!!

« طُوبَى لَهُمْ ... » !!!

أطيب الحياة ... لهم !!!

لماذا كل هذا ؟ !!!

لأنهم أرادوا ... ما لم يرد الناس جميعا !!!

أكثر الناس ... فرحوا بالحياة الدنيا ...

فأرادوها ...

وأوسط الناس ... أرادوا الحياة الآخرة ...

وهؤلاء ... أبوا ... إلا ... هو ... !!!

فأرادوا ... وَجَهَ ... هو !!!

فنعموا نعيما ليس كمثله نعيم !!!

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النِّعَمِ . ﴾ !!!

وإنما اكتسبت وجوههم ... تلك النضارة ...

بإرادتهم ... وَجَهَهُ !!!

فما لهؤلاء الذين ... يُريدُونَ وَجْهَهُ ... قد  
ظفروا ... بكل خير ... من دون الناس جميعاً ؟!!!!  
ناداهم ...

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ  
شَطْرَهُ ... ﴾ !!!

[ البقرة ١٥٠ ]

فولوا وجوههم ... شطر ... هو !!!  
وكان نداؤهم دائماً ...

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ حَنِيفًا ... ﴾ .

[ الأنعام ٧٩ ]

وناداهم ...  
﴿ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ... ﴾ !!!

[ البقرة ٢٧٢ ]

فتسارعوا ... واستبقوا الإنفاق ... ابتغاء وجه  
الله !!!

وكان لسان حالهم أبداً !!!

﴿ إنما نطعمكم لوجه الله  
﴿ لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً . ﴾

إنهم ... يريدون ... هو !!!

وناداهم :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ  
مُحْسِنٌ ... ﴾ ؟ !!

[ النساء ١٢٥ ]

فأسلموا وجوههم لله ... دائماً ...

وكان نشيدهم ...

﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ... ﴾ !!!

[ آل عمران ٢٠ ]

وناداهم ...

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ  
وَالْعَشِيِّ .

﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ !!!

[ الكهف ٢٨ ]

فصبروا أنفسهم معهم ...  
لأن موجاتهم ... هي الموجات التي تنسجم مع  
موجتهم !!!

وكان لسان حالهم أبدا ...

﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ... ﴾ !!!

[ الروم ٣٨ ]

وناداهم ...

﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى .

﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى . ﴾ !!!

[ الليل ١٩ - ٢٠ ]

فاتنظموا على ذلك الخلق الأعلى ...

وكان لسان حالهم دائما ...

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... ﴾ !!!

[ القصص ٨٨ ]

وناداهم ...

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ !!!

[ الأنعام ٥٢ ]

فوقروا ... أهل ... يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...

توقيرا ... وتعظيما لمن أرادوا ... وجهه !!!

وكان لسان حالهم أبدا ...

﴿ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَبَّكَ

﴿ وَحُبَّ مَنْ يَحِبُّكَ ... ﴾ !!!

وناداهم ...

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ... ﴾ !!!

[ البقرة ١١٥ ]

فراوا ... وجهه ... يتجلى لكل شيء ...

﴿ مَنْ النَّبِيِّنَ ﴾  
﴿ وَالصُّدِّيقِينَ ﴾  
﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾  
﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾  
﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ﴾ !!!

أولئك هم العظماء ...  
وهم السابقون ...  
وهم المقرَّبون ...  
وهم الشاهدون ...  
وهم أولو العلم ...  
وهم الأحياء ... أعلى حياة ...  
وهم الذين ... أوتوا من كل شيء ...  
أرادوا ... وَجْهَهُ !!!

فكانت إرادتهم ... هي أعلى الإرادات  
الثلث ...

وقف أهل ... يُريدون الحياة الدنيا ...  
عندها ... وانتهوا بانتهائها ...

فكانت، الأكوان كلها ... جنات نعيم لهم ... لأنها  
مجالى ... يشهدون فيها ... تجلى الحبيب !!!

وناداهم ...

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ - نَيْفًا ... ﴾ !!!

[ الروم ٣٠ ]

فأقاموا وجوههم ... لله ... حنفاء ...

أي ... رأسا ... بلا وسائط ... لأنهم ...  
يُرِيدُونَ ... وَجْهَهُ هُوَ ...

فلا مدخل ... لأحد ... بينهم ... وبين ...

هُوَ !!!

وكان لسان حالهم دائما ...

﴿ ... وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ حَنِيفًا ... ﴾ !!!

[ الأنعام ٧٩ ]

أولئك ... أهل ... « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » !!!

أولئك ... ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

ووقف أهل ... يُريدون الآخرة ... عند نعيم  
الآخرة ...

وجاء هؤلاء ... العظماء ...  
ليجوزوا ... الحياة الدنيا ...  
ويجوزوا الحياة الآخرة ...  
يريدون ... أعلى ... وأعلى ... وأعلى ...  
**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ؟ !!!**

فنعموا ... بما لم ينعم به ... أحد من  
العالمين .

نعموا ... في الحياة الدنيا ...  
ونعموا ... في الحياة الآخرة ...  
ثم نعموا ... نعيما ليس كمثل نعيم ...  
لذة ... النظر ... إلى وجهه الكريم ...  
أبدا ... سرمدا !!!

## فهرس

٧	المقدمة
٩	الإرادة
١٥	إرادتك حرة
٢١	أعجب مخلوق
٢٧	منكم من يريد الدنيا
٣١	ومنكم . . . من يريد . . . الآخرة
٣٩	ما هي الحياة الدنيا؟
٥٩	الذين يريدون الحياة الدنيا
٦٧	من أراد الآخرة

## أخطاء مطبعية

التصحيح	الخطأ	رقم السطر بالصفحة	رقم الصفحة بالكتاب
ومن لم يؤمن	ومن آمن	٣	٨٠
يجب	يجب	١٢	٨٣
أفضل	أخضر	٧	٨٨

المكتبة العصرية

تلفون: ٢٣٧٥٤٥ - ص.ب: ٨٣٥٥

بيروت - لبنان